الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغـــداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٣ | المجلد التاسع والعشرون

General Organization Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان	سعدي الرويشدي
١٣	التنقيب في قاليج أغا (أربيل) الموسم الرابع (١٩٧٠)	اسماعيل حجارة
٣٥	عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين	الدكتور فاضل عبدالواحد علي
٧١	حركة تحررية في فترة عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بالفن السومري	الدكتور فوزي رشيد
٨٣	بحث في الامثال العراقية دراسة مقارنة لامثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
١٠٧	دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء	الدكتور صبحي انور رشيد
١٥١	هرقل ـ جندا (اله الحظ في الحضر)	الدكتور واثق الصالحي
١٥٧	معبودات الحضر	جورج حبيب
١٧١	تنقيبات البعثة الآثارية في منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة	الدكتور طارق مظلوم
١٨٣	فخـار حفريات منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولالة الامارات العربية المتحدة	منير يوسف طه
١٩٧	سقايا بغداد	عطا الحديثي
٢٠٧	مميزات الزجاج العراقي في العصور الاسلامية	هناء عبدالخالق
٢٢١	ملابس الندامى في العصر العباسي	الدكتور صلاح العبيدي
٢٢٩	نقود الدولة الجلائرية المحفوظة في المتحف العراقي	مهاب البكري
٢٤٥	جامع الحيدرخانة عمارته وموضعه	أسامة النقشبندي
٢٥٧	معالجة صدأ النحاس والبرنز	علي النقشبندي
	التقارير والانباء والمراسلات	
٢٦٧	اقتصاد دولة سومر	ترجمة ـ سليم طه التكريتي
٢٨٩	من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق	ماجد عبدالله الشمس
٢٩٩	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

سقايا بغداد

بقلم : عطا الحديثي
معاون مدير الآثار العام

مقدمة تأريخية :

أسس أبو جعفر المنصور بغداد ـ مدينة السلام ـ في الجانب الغربي من نهر دجلة الى الجنوب من الكاظمية الحالية سنة ١٤٥هـ ـ ٧٦٢م بين قرى سريانية ورياض زاهرة وديارات للنساطرة ، وقد بناها على شكل قلعة مدورة تحيط بها أسوار ضخمة مدعومة بأبراج ، فكانت تتألف استحكاماتها من خندق عميق قد أجرى فيه الماء من نهر كرخايا[١] يدور حول المدينة تقوم على جوانبه مساة محكمة بنيت بالآجر والصاروج ترتفع عاليا يلاصقها[٢] سور ويسميه الخطيب البغدادي السور الاول[٣] ويلي المساة فصيل خال من الدور والأبنية عرضه مائة ذراع[٤] خمسون متر تقريبا ، ثم يلي الفصيل سور المدينة الرئيس، أقيمت عليه الشرفات المدورة وله عدة أبراج فقد روى اليعقوبي انه كان فيه أبرجة عظام وعليه شرفات[٥] عرض أساس هذا السور ٩٠ ذراعا وارتفاعه ستون ذراعا ، يليه فصيل ثاني آخر وفيه الدروب والسكك ودور المقربين الى الخليفة وهذا ينتهي بسور ثالث يفصل الرحبة التي يتوسطها قصر الذهب والجامع عن منطقة الاسوار ، وهذه الاسوار تؤلف دوائر ذات مركز واحد هو قصر باب الذهب أو قصر القبة الخضراء .

---

(١) البلدان ـ أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي ص٢٣٩ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) تاريخ بغداد ـ الحافظ أبو بكر ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي ص٢ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٣١ ج١ ص٧٤ .

(٤) البلدان ـ اليعقوبي ص٢٣٩ ، ذكر الخطيب ان عرضه ٦٠ ذراع ص ٥٤ .

(٥) نفس المصدر ص ٢٣٩ .

وكانت المدينة تنحصر بأربعة أبواب وكان كل مدخل يماثل المدخل الآخر في تصميمه ويروي الخطيب البغدادي اذا جاء أحد من الحجاز دخل باب الكوفة واذا جاء من المغرب دخل من باب الشام واذا جاء أحد من الاهواز والبصرة وواسط واليمامة والبحرين دخل من باب البصرة واذا جاء الجائي من المشرق دخل من باب خراسان(٦) ، وكان على كل باب من أبواب المدينة التي في السور الأعظم قبة معقودة(٧) وكان الداخل الى المدينة من أحد أبوابها عليه أن يعبر الخندق أولا ثم يمر بخمسة أبواب اثنان في السور الخارجي وبابان في السور الاعظم وباب في السورالداخلي، وكان عدد الابراج بين كل باب وآخر ٢٨ برجا الا بين باب البصرة وبابالكوفة فتزيد واحدا(٨)، أما سعة المدينة فقد اختلف المؤرخون فيها •

تأسيس الجانب الشرقي :

ومما دعا المنصور الى انشاء هذا الجانب انه كان يرى ضرورة جعل مقر ولي عهده وجيشه الخراساني مفصولا عن مقر الخلافة ليكون مستعدا اذا اقتضت الحاجة لقمع كل نزاع قد ينشب بين هذا الجيش وبين جنوده العرب في حاميات مدينته المدورة •

وقد بدأت العمارة فيها سنة ١٥١هـ (٧٦٨م) وانتهت سنة ١٥٧هـ (٧٧٣م)(٩) •

أنهار مدينة بغداد :

كان الماء يرد الى مدينة المنصور المدورة من نهرين رئيسين أحدهما يتفرع من الفرات ويدعى نهر عيسى والثاني من دجلة ويدعى الدجيل وكان نهر عيسى يأخذ ماءه عند نقطة تقع شمال الفلوجة الحالية في الجانب الأيسر لنهر الفرات حتى يصل الى بلدة المحول في جنوب غرب المنصور يتشعب فرعان الاول استمرار للمجرى الرئيس ويصب في جنوب مدينة بغداد والثاني وهو الذي يمون مدينة بغداد ويدعى نهر عيسى « الفرع » وانشأت عليه عشرة قناطر ويصب في دجلة أسفل من قصر عيسى(١٠)*** ونهر آخر يدعى الصراة ويأخذ ماءه من فوق المحول ويصب في دجلة عند قصر الخلد ، ومن الانهار المهمة نهر يعرف باسم كرخايا ذكر عنه سهراب انه يتفرع من نهر عيسى أسفل المحول الكبير بشيء قليل(١١) وكان هذا يمون مدينة المنصور المدورة بالمياه •

أما النهر الذي كان يأخذ من نهر دجلة ، أي نهر الدجيل فكان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة بالقرب من أطلال اصطبلات ويتفرع الى فرعين ويعرف الفرع الذي ينتهي الى مدينة بغداد ويمونها بالماء باسم نهر بطاطيا(١٢) •

أما الجانب الشرقي فقد كان يمون من نهرين الاول نهر موسى يأخذ ماءه من نهر بين ويتخلل المدينة في عدة فروع والثاني يحمل ماءه

---

(٦) الخطيب ج ١ ص ٧٢ •
(٧) نفس المصدر ص٧٢ •
(٨) نفس المصدر ص٧٣ •
(٩) نفس المصدر ص٨٢ •
(١٠) سهراب ــ عجائب الاقاليم السبعة ــ تحقيق هانس فون فريك ص٢٣ ، طبع فينا١٩٢٩

*** حدد المكان بجوار مسجد قمرية دليل خارطة بغداد ص٦٥ •
(١١) نفس المصدر ص١٣٢ ، الخطيب ج١ ص١١٢ •
(١٢) سهراب ، نفس المصدر ص ١٣٤ ، الخطيب ج١ ص١١٣ •

من نهر الخالص يدعى نهر الفضل والفرع الذي يدخل المدينة ويتفرع فيها يدعى نهر المهدي[١٣] •

كانت هذه الانهار والسواقي تجري في قنوات في عقود وثيقة من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها[١٤] ، وكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب والارباض وتجري صيفا وشتاء لا ينقطع ماؤها في وقت وهذه الانهار والسواقي التي تتخرق المحال والدروب أكثرها مكشوفة • قال الخطيب : وهذه الانهار كلها كانت مكشوفة الا التي تمر منها في الحربية فانها كانت تجري في قنوات تحت الارض وأوائلها مكشوفة[١٥] • وقسم منها كان يدخل المدينة المدورة في مجارٍ من خشب الساج[١٦] فكان أهل بغداد يشربون ماء دجلة والفرات •

مما تقدم يظهر لنا ان لبغداد نوعين من الانهار الاول هو لغرض الشرب فقط وهي التي تجري في قنوات تحت الارض أو في قنوات من خشب الساج والنوع الثاني يستخدم بالاضافة الى الشرب أو الاغراض الاخرى للسقي وللمواصلات وللرحى لطحن الحبوب •

كانت تمون مدينة بغداد بالماء كما رأينا قنوات مكشوفة أو قنوات تحت الارض معقودة بالآجر والصاروج وهذا اسلوب كان متبعا قبل بناء مدينة المنصور المدورة • ففي منطقة المدائن (سلمان باك) ، تم العثور على قناة معقودة مبنية بالآجر والصاروج تعود الى الفترة الساسانية لنقل المياه من نهر دجلة الى العاصمة الساسانية « طيسفون » تمتد الى مسافة ٣٢م باتجاه ايوان كسرى وتنفذ من تحت السور القديم تحت الارض ، قياس طابوقها ٣٠ × ٣٠سم طول القسم المعقود منها ٧٫٦٠م سمك جدرانها ١م ويرتفع جدارها ١٫٦٠م ، سعة فتحتها ٦٥سم انظر صورة رقم واحد[١٧] • وكان الناس يتزودون بالماء مباشرة من الانهر والجداول التي تخترق مدينة بغداد • وهذا هو الاسلوب الذي كان متبعا في التزود بالماء في بداية العصور العباسية ، غير ان هذه الطريقة في التزود لم تستمر حيث في العصور العباسية المتأخرة أخذت الآلة (الدواليب) تقوم بنقل الماء من نهر دجلة مباشرة وتنقله الى المحلات والدروب بواسطة سواقي مبنية بالآجر والصاروج ، وصارت هناك محلات معينة لها تعرف بالسقايات • وكثر عددها في العصور العباسية المتأخرة حتى ان المؤرخ ياسين بن خيرالله العمري ذكر في كتابه الدر المكنون ان عدد مزملات السبيل وهي السقايات بلغ ١٠٢٥ سقاية[*] • ومن هذه السقايات المهمة سقاية الراضي التي أنشأها الخليفة الراضي بالله (٣٢٢هـ-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) في الثلث الاول من القرن الرابع للهجرة ليشرب منها

---

(١٣) الخطيب ج ١ ص ١١٥ •
(١٤) الخطيب ج١ ص ١١٤ •
(١٥) نفس المصدر •
(١٦) طه الراوي : بغداد مدينة السلام ص ١١٨ •
(١٧) اضبارة مديرية الآثار العامة •
(*) ذكرها الاب انستاس ماري الكرملي في مجلة المشرق م ١١ ص ٣٩٧ •

المصلون وقد وردت أخبارها في سنة ٥٦٩[١٨] • وسـقاية عـــلاء الدين الجويني عند المـــدرسة المستنصرية اذ قام علاءالدين الجويني سنة ٦٦٨هـ بعمل دولاب تحت مسناة المستنصرية يقبض الماء من دجلـــة ويرمي الى مزملتها ثم يجري تحت الارض الى بركـــة عملت في صحن المدرسة ثم يخرج منها الى مزملة عملت تجاه ايوان الساعات خارج المدرسة[١٩] • وكذلك سقاية دار الخلافة فقد ذكر لنا ابن الســاعي « ان الامام المستضيء (٥٦٦هـ ـ ٥٧٥هـ/١١٧٠م-١١٨٠م) بنى دارا مجاورة لباب الغربة الشريف على شاطىء دجلة فجاءت عالية البناء واسعة الفناء تشتمل على مقاصير وحجراتومناظر ومتنزهاتويجاورهذه الدار أربعة دواليب تستقي المـــاء من دجلة الى دار الخلافة المعظمة كل واحد منهـــا أعلى من الآخر فيأخذ الاول من دجلة والثـاني من الاول والثالث من الثاني والرابع من الثالث[٢٠] •

وفي العصر العثماني كانت هنـاك طريقتان لنقل مياه الشرب ، الاولى بسيطة وهي عبارة عن انشاء أحواض خاصة تملأ بالماء يوميا بواســـطة سقائين بأجر معلوم ، والطريقة الثانية وهي أكثر تعقيدا وتعتمد على انشاء قنوات محكمةمبنية بالآجر والصاروج قائمة على أكتاف ذات عقود وتمتد من نهر دجلة مباشرة حيث يرفع اليها الماء بواســطة دواليب ثم تقطع الدروب والمحلات وربما تتفرع منها عدة قنوات الى محلات نائية حيث تنشأ هناك ســـقاية ـ سبيل خانه ـ تستخدم للشـــرب أو للوضوء وللاغراض الاخرى •

ذكر لنا أوليـــاء جلبي في رحلتـــه الذي كان قـد قدم بغداد مرتين الاولى سنة ١٠٥٨هـ والثانية في سنة ١٠٦٦هـ ان السقايات عددها مائة وماؤها ينقله السقائون من نهر دجلة[٢١] • اما السيد محمود شكري الآلوسي في كتابه أخبـار بغداد وما جاورها من البلاد « ان في بغداد عشرين سقاية وهي المحال التي فيها الماء المسيل على أبناء السبيل[٢٢] •••

امـا السيد عبدالحميد عبـاده في مخطوطته العقد اللامع باثار بغداد فقد بحث في سبعة عشر سقاية[٢٣] •

ومهما يكن فأن هناك سقايتين ظلتا قائمتين الى الاحتلال البريطاني وكانت لهما أهمية بالغـة لـدى أهالي بغـداد وسأقتصر بحثي عنهما دون غيرهما وهما :ـ

---

(١٨) دليل خارطة بغداد ، المفصل فيخطط بغداد قديما وحديثا ص٥٩ مصطفى جواد ، أحمد سوسة •

(١٩) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المـــائة السابعة ، كمال الدين أبي الفضـــل عبدالرزاق بن (الفوطي) ص ٣٦٥ ، المدرســة المســتنصرية تأليف ناجي معـــروف ص ٣٤ ، ١٩٣٥ •

(٢٠) نساء الخلفاء المسمى « جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء » تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي ص ١١٣ • تحقيق الدكتور مصطفى جواد •

(٢١) رحلة أولياء جلبي ج٤ ص٤٢٠ •

(٢٢) محمود شكري الألوسي: أخباربغداد وما جاورهـا من البـلاد ص ١١٨ • مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي رقم ٦٢٨٧ •

(٢٣) عبدالحميد افنـــدي بن بكر صدقي افندي بن الحاج اسماعيل عبادة ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع (من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي رقم ٩٠٤٩) •

١ ـ سقاية السهروردي :

انشأ هذه السقاية الوالي حسين باشا السلحدار سنة ١٠٨٤هـ[٢٤] الذي ولي ولاية بغداد من ١٠٨٢هـ ـ ١٠٨٥هـ .

جاء في كتاب « گلشن خلفاء » بالتركية لنظمي زادة مرتضى افندي المتوفى في العقد الرابع من القرن الثاني عشر للهجرة من اخبار السلحدار حسين باشا « ان مرقد الشيخ شهابالدين السهروردي هو من الاماكن التي يتبرك بها وقد امسى هذا الموضع قليل الماء قريبا من اليبس خاليا من العمارة مما سبب عدم اجتماع الناس فيه لهذا فان حسين باشا السلحدار أمر ببناء بئر عميقة من دجلة فجلبت المياه الى المرقد »[٢٥] .

في حين ذكر السيد محمود شكري الآلوسي في كتابه ـ تاريخ مساجد بغداد سقاية جامع الشيخ عمر السهروردي » يجري اليها الماء من دجلة بقناة ولعل اسماعيل باشا هو الذي انشأها يوم رمم الجامع . في حين انها كانت قبل عهد هذا الباشا بقرنين من الزمان وعن مدى اهتمام السلحدار بهذه القناة انشأ سوقا عند باب المستنصرية واوقفه عليها وكانت تأخذ الماء من نهر دجلة عن طريق ناعورة موجودة عند شاطي دجلة في منطقة الميدان القريبة الآن من القصر العباسي في قناة مبنية بالآجر والصاروج وترتفع على اكتاف وتجتاز المنطقة من شريعة الميدان حتى تروي المنطقة الشمالية من بغداد فمحلة الصابونجية فمحلة الفضل ثم تمتد باستقامة الى غرب جامع الفضل ثم تتجه في فضاء فاحل خال من العمران الى جامع السهروردي .

ويشاهد قسم من هذه القناة في خارطة بغداد « فلكس جونس وكولنكود » اللذان خططاها في سنة ١٨٥٣م وملحقة بكتاب مجموعة تقارير جونس المذكور المرفوعة الى حكومته وهذا القسم من القناة يمتد من منتهى العمران متصلا به الى جامع السهروردي ولكنها لا ترينا سير هذه القناة الى منتهى العمران في دجلة (أنظر الخارطة) .

لقد بلغ عدد السقايات التي تأخذ مياهها من تلك القناة ثلاث الاولى في الميدان عند مدخل شارع الرشيد انشأها دفتردار بغداد آنذاك شوكت بك سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م[٢٦] . والثانية في الفضل عند الجلالي أما الثالثة فعند خان لاوند وكان قد انشأها سري باشا سنة ١٣٠٥هـ عا انقاض خان لاوند .

٢ ـ سقاية عبدالقادر الكيلاني :

انشأ هذه السقاية السلطان مراد الرابع عند تجديده لجامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٧م[٢٧] . تقوم هذه السقاية على شاطىء دجلة عند متحف الازياء حاليا في جوار قبر ابن الجوزي « بستان اكريبوز » وتمتد حتى تصل الى جامع الكيلاني فتقطع محلة السنك

---

(٢٤) العقد اللامع ـ عبدالحميد ص٧٦ .

(٢٥) گلشن خلفا ، نظمي افندي زاده ، الورقة ١٠١ (طبع الاستانة) نحو سنة ١١٤٠هـ .

(٢٦) مجلة لغة العرب ١٩١٢ ج٢ ص ٣٩ـ٤٠ .

(٢٧) گلشن خلفا ، نظمي زاده افندي ، الورقة ٧٩ طبع الاستانة نحو سنة ١١٤٠هـ .

والمحال التي تليها بصورة مستقيمة تقريبا حتى تنتهي عند الـكيلاني فسميت المحلة باسم رأس الساقية وما زالت بهذا الاسم فتمون محلةالكيلاني والمحال التي تمر بها بالماء وعرفت هذه السقاية عند أهالي بغداد « المزملة البرانية » وذلكلوقوعها خارج أسوار جامع الكيلاني •

ومن السواح أو الرحالة الذين وصـفوا هذه القناة هو الرحالة الدانماركي كارستن نيبور الذي زار العراق سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م عنـد وصفه التكية القادرية « ••• ان لهذه التكية التي تقع على مسافة بعيدة من دجلة مجرى خاصـا يجلب لها الماء من النهر »(٢٨) •

كما أشار اليهـا فيلكس جونس فذكر ان لجامع الشيخ الكيلاني قناة تحمل الماء اليه من نهر دجلة(٢٩) • على انه لم يشر اليها في خريطته غير انه رسم الدرب الذي تسير فيه الساقية « أنظر الخارطة » كما ذكر عقد محلة راس الساقية •

ذكر لنا الآلوسي ان علي رضا باشـا والي بغداد انشأ سقاية أخرى لجامع الكيلاني وكانت غزيرة الماء كثيرة الارواء وأجرى اليهـا جدولا من نهر دجلة • غير اننا لا نعرف لجامع الكيلاني سقاية أخرى سوى سـاقية واحدة وهي التي بناها السلطانمراد الرابع• ولعلتعميرها وتحسينها من قبل الوالي علي رضا جعل الآلوسي ينسب انشاءها اليـه مستندا الى الابيات المـدونة على رخامتها • غير ان البيت الخامس يؤيد تجديدها وليس انشائها ومن المناسب ان نذكر الابيات •

لله سـاقية قـد شـاد مبنـاها
والى العـراقين اقصـاها وادناهـا
أعني علي رضـا بل حيـدري وغى
سـميه لجميع النـاس مولاها
من ماء دجلة أجرى سلسبيل ندى
يروي العطاش من الرمضاء أصفاها
وانساب جدولها في صـحن دائرة
قطب المجـرة يحكي عن مزاياها
أنعم بهـا كعبـة للائذين بها
لقـد صـفا زمزم الجدوى ومرواهـا
تطـوعا واحتسـابا من فواضله
تجـددت وسمت أركان علياهـا
فيـا لهـا منـة لله خالصـة
تفتر عن شنب الحسنى ثنـاياها
صـح القبول جـرى فورا فأرخـه(٣٠)
تجري فينبوع بسم الله مجـراها

١٢٤٧

الوصف العماري :

ان للسقاية المذكورة بقايا شاخصة يمكن ان نقسمها الى :

١ ـ البئر تقوم عنـد شـاطىء دجلة بئر بيضوية الشكل مبنيـة بالآجر والصاروج قطرها ٣ × ٥م سمك جدارها ٨٥سم سمك الآجر ١٠سم

---

(٢٨) رحلـة نيبور الى العراق في القرن الثـامن عشر ، ترجمة الدكتور محمود الامين ، ص ٣٤ •

(٢٩) Commander James Felix Jones, I. N. Steam-Trip to the North of Baghdad p. 327.

(٣٠) محمود شكريالألوسي ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص١١١ • بغداد (١٣٤٦هـ) •

وطوله ٣٦سم أنظر الصورة رقم ٢ • تتصل من أسفلها قناة مبنية بالآجر والصاروج أيضا تؤدي الى نهـــر دجلـــة لحمل الميـــاه الى البئر

٢ ـ الساقية ـ يتصل بها من الأعلى جدار يرتفـع عاليـا وهـو مبني من الآجر والصاروج يلتف مـــع الجانب الشـــرقي من فوهـــــة البئر ويأخذ نفس الشكل (صورة رقم ٢) ليكوّن هذا الجدار حوضاً لتجميع المياه المرفوعة من البئر لتنساب في ســاقية مبنية بالاجر والجص ارتفاعها ٢٫٣٥ تمتد لمسافة ١٢م وتتجه الى الشرق باتجاه جامع الكيلاني وهي تحوي على عقود سعة العقد ١٫٨٥م وسمك جدار العقد ١٫٥٥م والمسافة بين الاقواس ٩٠سم عند بدء التقوس •

وقد تم فرش المجرى نفسه بطبقـــة من القير سمكها حوالي ٧سم خشية تسرب الماء أو ضياعه أثناء جريانه •

يظهر في الجانب الشرقي من هذه القناة ثلاثة أقواس عند اتصالها بالبئر ، واثنان منهمـا حوّلا الى مخزنين (أنظر المخطط رقم ٢) • اما الجانب الغربي فتظهر منه ثلاثة أقواس والباقية أصبحت ضمن دار عبدالرحمن النقيب •

وقد بقت الساقية قائمة على وضعها مرتفعة تقطع المحلات والدروب معترضة بطبقاتها الطرق الى ان قام عبدالرحمن النقيب في بداية القرن العشرين برفعها مع طبقاتها وجعلها تمتد تحت الارض • وبذلك قضي على آخر سقاية وقناتها وتم رفعهـا كليـة في عهـد الوالي خليل باشـا سنة ١٣٣٤ ـ ١٩١٥م عند فتح شارع الرشيد وتأسيس اسالة الماء الحديثة •

سقايا بغداد

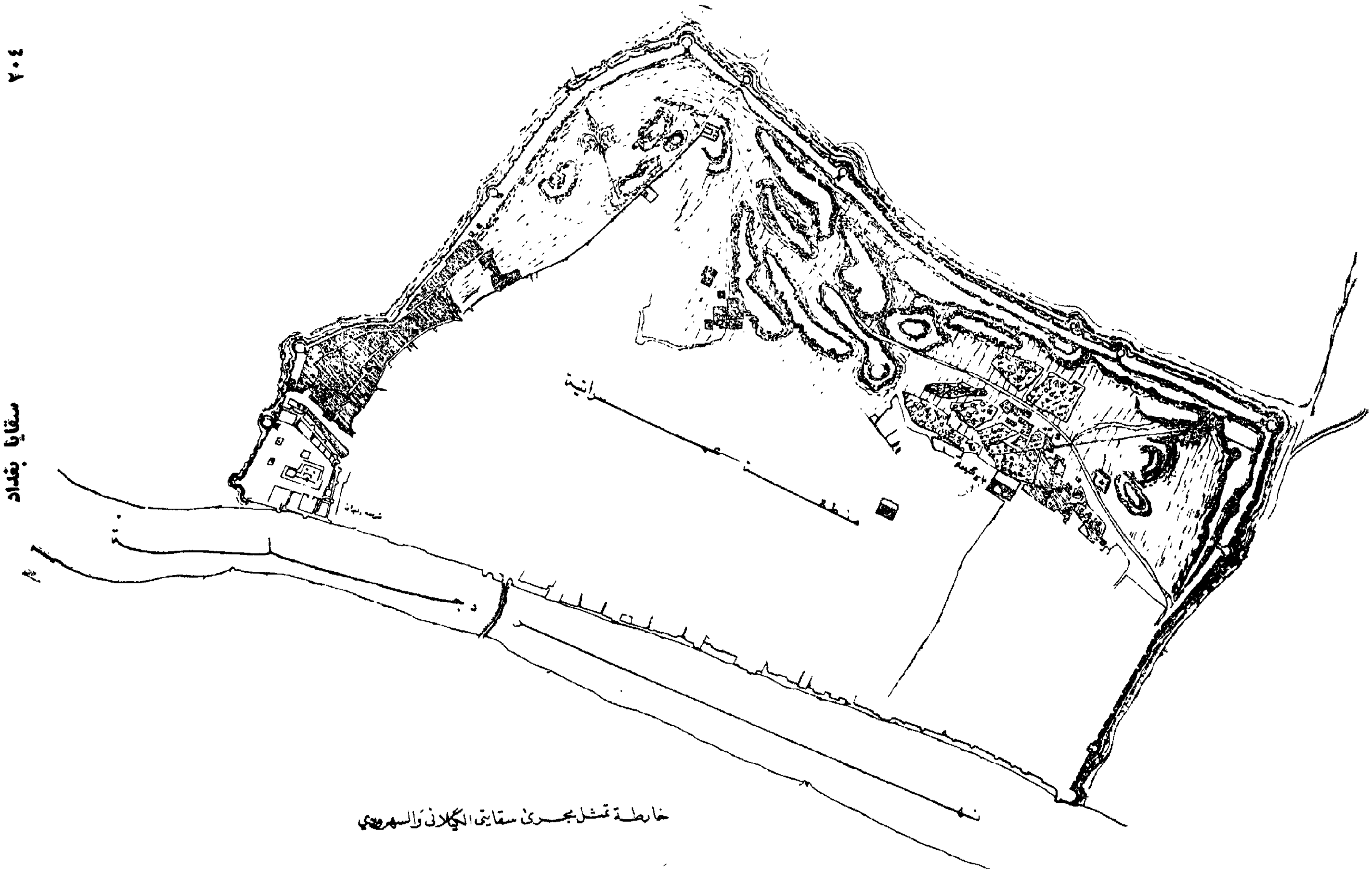

خارطة تمثل مجرى سقايتي الكيلاني والسهروردي

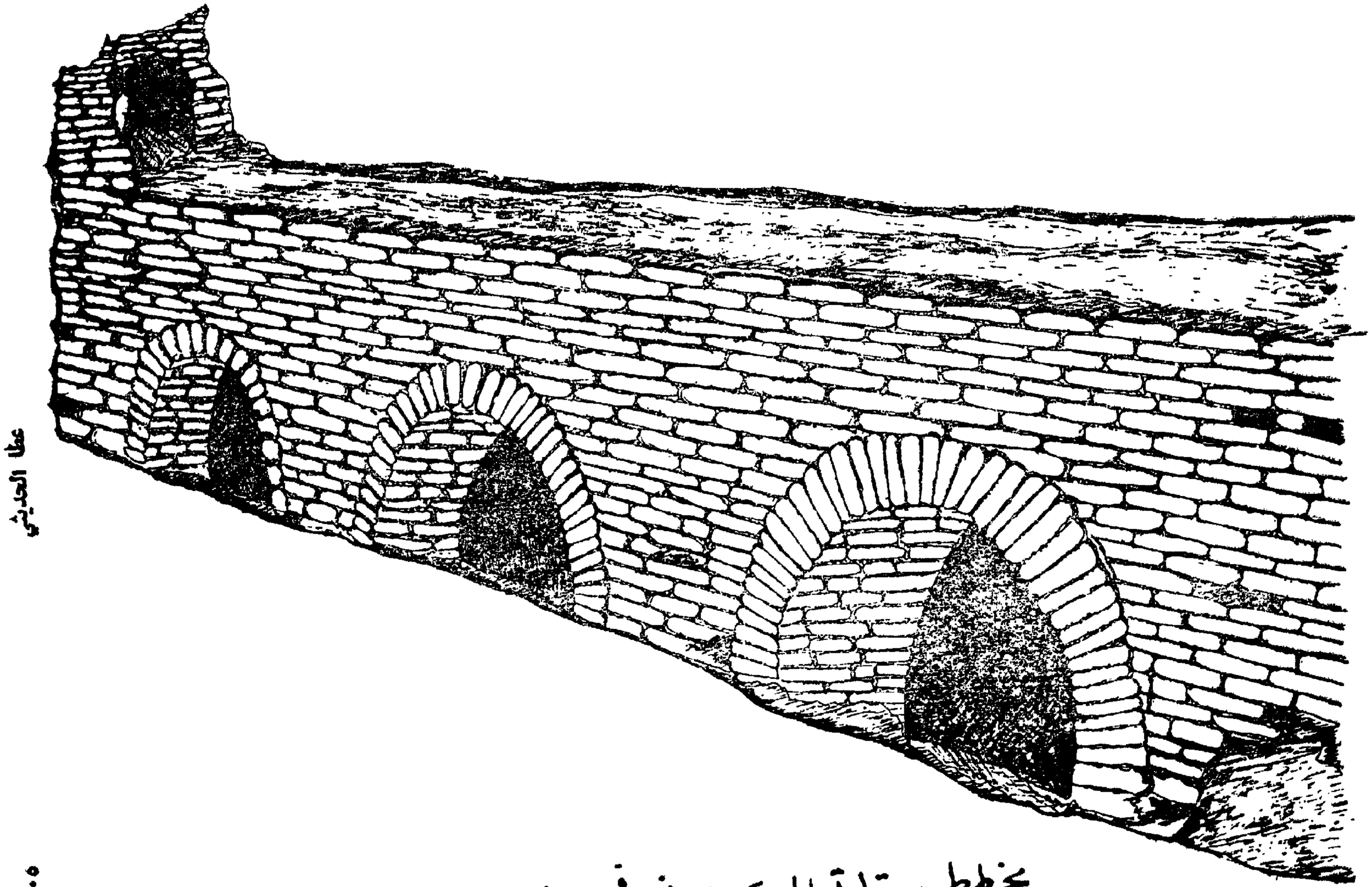

عطا العدبشي

مخطط سقاية الكيلاني رقم - ١ -

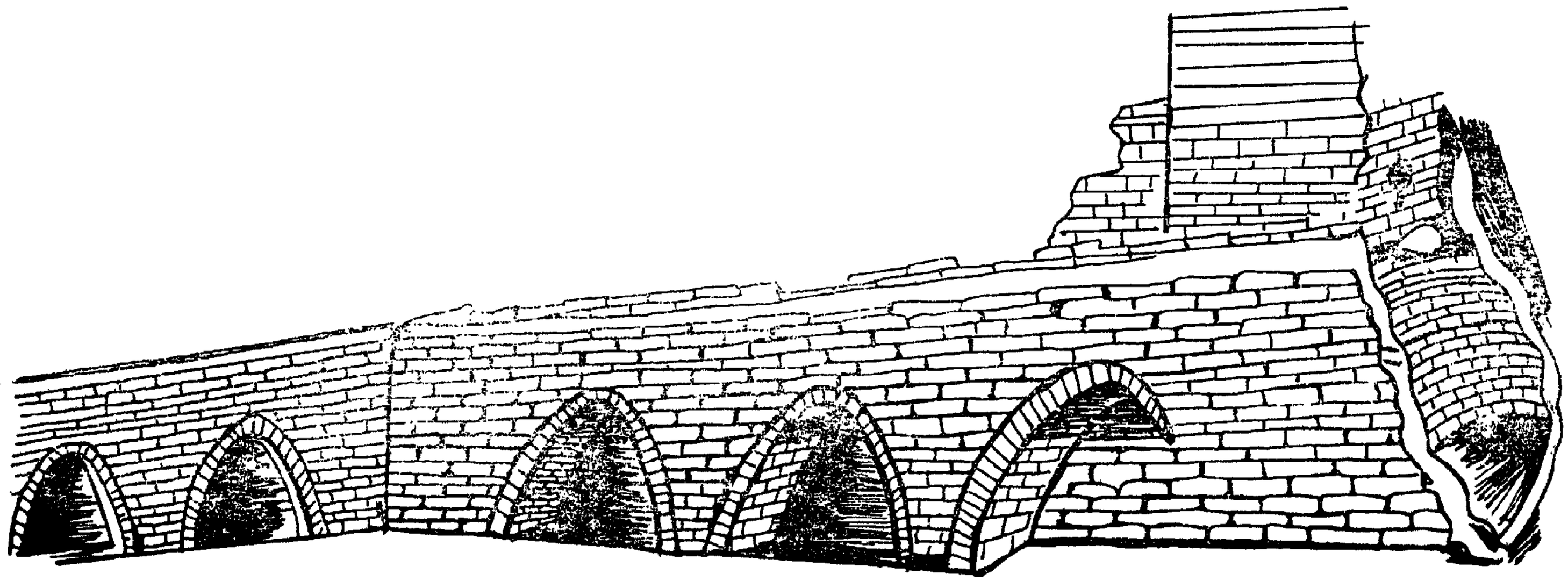

مخطط سقاية الكيلاني رقم - ٢ -

الصورة رقم ـ ١ ـ

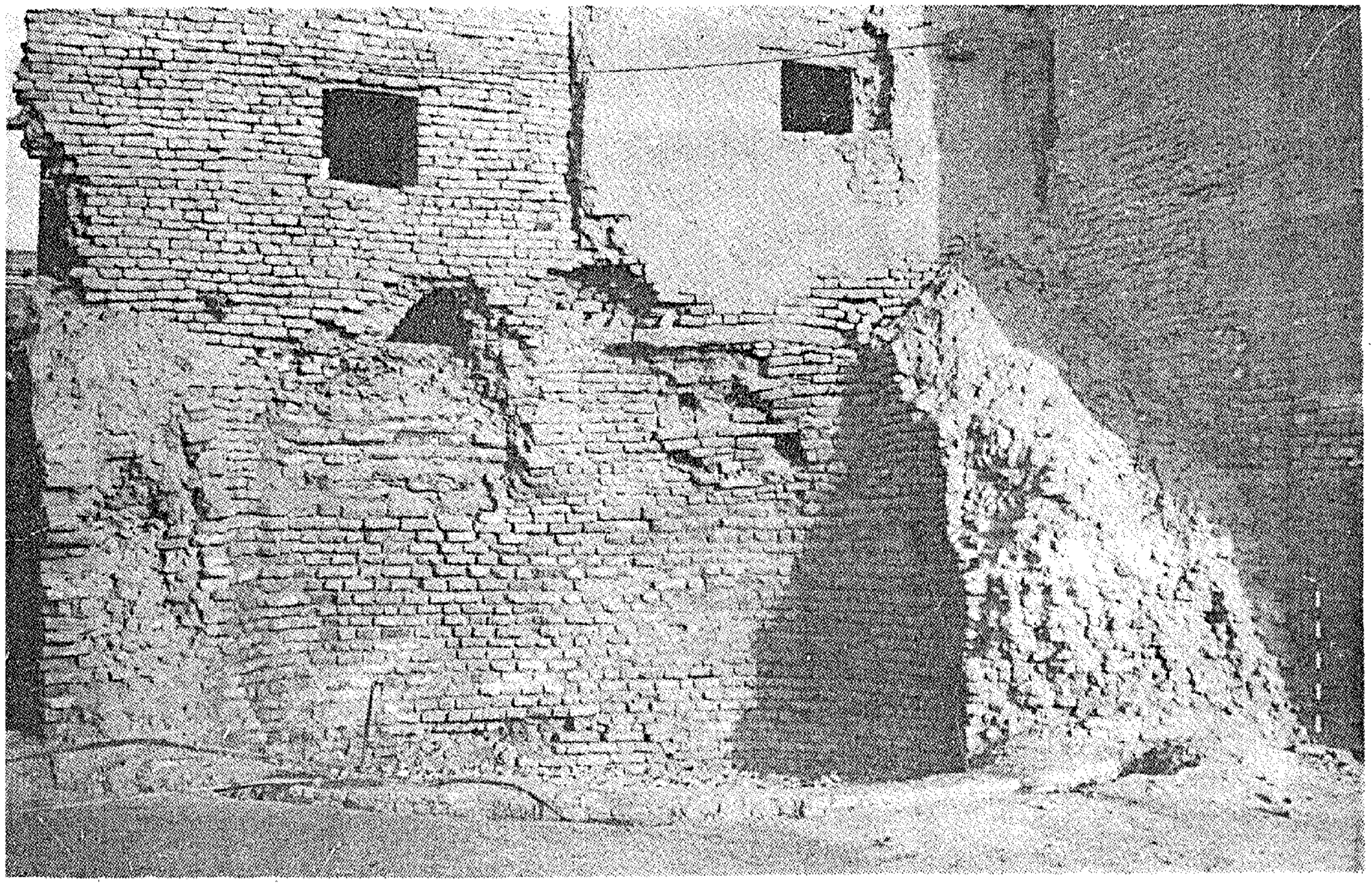

الصورة رقم ـ ٢ ـ